عام على الخروج من لبنان

في الخامس من حزيران عام ١٩٨٢، وبعد خمسة عشر عاما من حرب حزيران ٦٧، قامت اسرائيل بغزو لبنان، متذرعة بحجة سلامة حدودها من اغارات قوات منظمة التحرير الفلسطينية، وحاولت تمرير عملية الغزو تحت اسم يليق بالذريعة "سلامة الجليل"..

حشدت اسرائيل لعملية الغزو كل طاقتها العسكرية والتي تعد واحدة من اكثر دول العالم تسليحا بفضل ما تغدقه عليها الولايات المتحدة الاميركية من آلة حرب وعتاد. فقام ما يقارب (١٢٠) الف عسكري اسرائيلي باجتياز الحدود اللبنانية تدعمهم القوات البحرية والجوية، وشق الاسرائيليون طريقهم الى الشمال ناشرين الرعب والدمار والموت اينما حلوا.

لم يتوقف الاسرائيليون بعد ٤٠ كم كما اعلنوا عند بدء العدوان الاسرائيلي اريك شارون الولايات المتحدة، وقالت اسرائيل حينها ان الزيارة غير رسمية وهي "زيارة خاصة"، ولكن شارون اجتمع بشكل سري مع وزير الدفاع الاميركي كاسبر واينبرغر وعدد آخر من الرسميين والعسكريين في البنتاغون. وقد ذكرت الصحف ان اتفاقا سريا تم في هذا اللقاء الطويل تعهدت بموجبه الولايات المتحدة ان تعوض اسرائيل عن خسائرها في المعارك باسلحة ومعدات مما يتواجد في القواعد الاميركية في تركيا والمانيا الغربية.

× يدعي الاسرائيليون ان الغزوة قد استدعتها ضرورات "الامن القومي" الاسرائيلي ولكن المتتبع للاحداث يرى ان اسرائيل هي التي خرقت اتفاقية وقف اطلاق النار التي تمت بينها وبين منظمة التحرير في تموز ١٩٨١. فقد قامت بغارات جوية في ٢١ نيسان و ٩ ايار ١٩٨٢.

أهداف العدوان

فشلت اسرائيل فشلا ذريعا في تحقيق اهدافها من العدوان، وقد جاءت النتائج على العكس تماما مما توقعت، فقامت مظاهرات عشرات الالاف من الاسرائيليين تندد بالحرب وتدين مخططيها وارغم وزير الدفاع الاسرائيلي على ترك منصبه، ولحقه رئيس الوزارة.

وتميزت الفترة التي اعقبت الغزو بالارتباك الاقتصادي والسياسي والقلق العام.

استهدفت اسرائيل من غزو لبنان تحقيق تغيير في ميزان القوى في المنطقة يخدم في الدرجة الاولى مصالح الولايات المتحدة الاميركية وانزال ضربة قاصمة بحركة التحرر الوطني العربية. ويمكن تلخيص اهداف العدوان فيما يلي:

١. انهاء وجود منظمة التحرير في كل اشكالها وعلى كل الاصعدة (العسكرية والتنظيمية والاجتماعية) ليس في لبنان وحدها بل وفي كل مكان يمكن ان يكون للمنظمة وجود فيه، وذلك لصفتها التمثيلية وصفتها التجسيدية الفاعلة لتحقيق تطلعات وآمال الشعب الفلسطيني الوطنية.

٢. الاطاحة بالحركة الوطنية اللبنانية (التي تضم ما يزيد عن ٤٠ منظمة سياسية تمثل اغلبية الرأي العام الجماهيري في لبنان) وتحويل لبنان الى بلد تتحكم فيه الرجعية الاقطاعية الفاشية التي تتمثل في جماعات الكتائب وحلفائهم وعميل اسرائيل في الجنوب سعد حداد، هذا التحويل الذي يكمل مخطط اتفاقيات كامب ديفيد بحيث تكون بيروت الزاوية الثالثة في مثلث الولاء لاميركا في المنطقة بعد تل ابيب والقاهرة.

٣. اجبار القوات السورية على الانسحاب من سهل البقاع، وتفتيت وحدة العمل المشترك بين سوريا ومنظمة التحرير والقوى التقدمية اللبنانية واجبار سوريا على اللحاق بالركب الذليل لكامب ديفيد.

٤. ضم اجزاء كبيرة من الجنوب اللبناني والسيطرة على مصادر مياه الليطاني.

٥. الضم النهائي والكامل للضفة الغربية وقطاع غزة والحاقهما باسرائيل بعد اجراء عمليات واسعة من التهجير والطرد الجماعي لسكانهما العرب.

× من الحقائق الثابتة ان الغازي يملي شروطه اذا ما حقق النصر، فهل حققت الولايات المتحدة واسرائيل انتصارا في لبنان؟ ان الفشل الذريع لاهداف العدوان يؤكد ان النصر كان حليف ارادة الجماهير الصامدة.

ليست كل الحقائق

— قتل عشرات الالاف وجرح مئات الالاف من المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين.

— بناء على تقارير مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت أجرى المستشفى في يوم واحد ١٠٠ر١ عملية بتر اعضاء للجرحى من المدنيين.

— ما بين ٦٠٠ الف انسان اصبحوا بدون دور

— كان لتعمد اسرائيل الدواء والمساعد الخارجية وقطع الكهرب التموين عن المناطق

بل اعلنوا في النهاية ان هدفهم هو بيروت ذاتها.

وبدا العالم يصحو مع كل صباح على الصور الرهيبة للمجازر والدمار، في صور وصيدا والرشيدية وجنوب بيروت، وادرك العالم ان ما سموه "سلامة الجليل" هو في حقيقته حرب ابادة طاحنة لا تستثني احدا من المدنيين الذين دهمهم الغزاة في طريقهم الى بيروت.

لا يمكن، باي حال من الاحوال فصل الغزو الاسرائيلي للبنان عن المخططات السياسية الاميركية وتعهدت الولايات المتحدة كذلك بان يهب اسطولها السادس لنجدة اسرائيل اذا ما حدثت "امور غير متوقعة". ومن المعروف ان مثل هذه التعهدات تأتي ضمن اطار "التعاون الاستراتيجي" الاميركي الاسرائيلي الذي وافقت عليه حكومتا البلدين ووقعه كل من شارون وواينبرغر في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨١. وبعد العدوان وقفت الولايات المتحدة، وبكل ضراوة، لترد عن اسرائيل نقمة العالم فاستخدمت حقها في "الفيتو" لافشال قرارات مجلس الامن الاجماعية التي تدين العدوان والجرائم ضد المدنيين وتطالب بانسحاب اسرائيل من لبنان والاعتراف بحقوق الشعب في الشرق الاوسط. فالغزو لم يكن مفاجأة لادارة ريغان التي شاركت في التخطيط والتحضير له، ففي ايار ١٩٨٢ زار وزير الدفاع

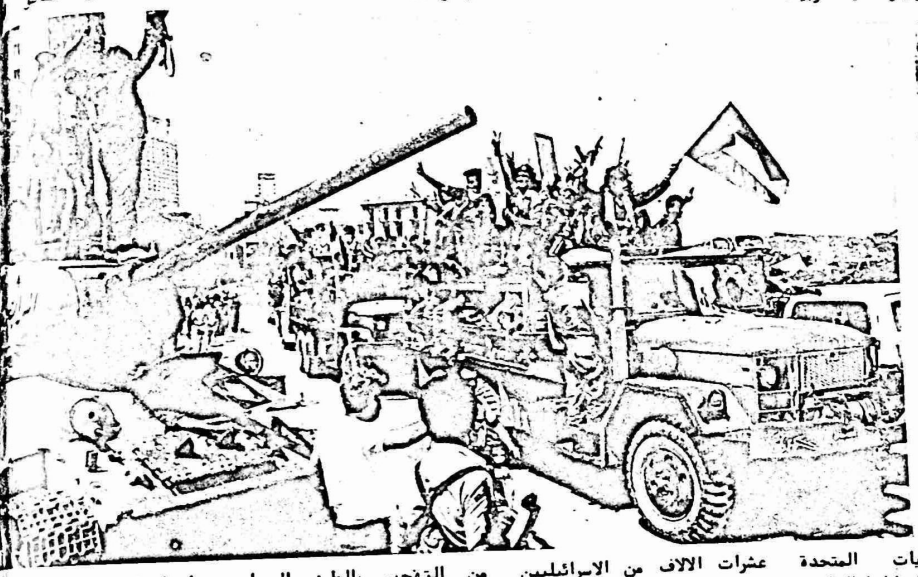

(١٨٠) الف قنبلة وصاروخ مدينة بيروت في مدة ١٤ وكان مجموع الغارات الا ٢٠٠ غارة.

احتلتها والمناطق المحاذ كبير في زيادة معاناة السكان والتسبب في وفيات كان تجنبها.

— كان القتل والتدمير المدنيين، خصوصا في مخيمات اللاجئين وسرب وقد هدمت عمارات بكا انقاضها كل سكانها. تم ورغم دفن الجثث في جماعية، الا ان رائحة المتعفنة كانت تملأ جو المتهدمة. وفي يوم واحد (٨٢/٨/١٠) القى الاسرائيل